3

قصة داوود عليه السلام في سورة (ص)

The story of David, peace be upon him, in Surat (PBUH)

م.د. عبد مجيد عبيد

d. Abd Majeed Obaid

نور فتحي عبدالله

Noor fathi Abdullah

جامعة الأنبار/ كلية التربية القائم

Anbar University/ College of Education, Al-Qaim

ملخص البحث

يركز البحث على بيان قصة سيدنا داوود (عليه السلام) في سورة (ص) لما فيها من العبر والدروس المستفادة في حياتنا العملية، والتنويه بان القصة قد تعرضت الى بعض التحريف والتدليس من قبل اليهود والتي تسمى الاسرائيليات والتي لا تليق بمقام نبي مرسل، وقد قسمت البحث الى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة وكان منهجي في البحث تتبع الايات القرآنية الواردة في القصة، وبعد الجولة في مظان موضوع البحث توصلت الى نتائج من أهمها ان الله تعالى قد من على عبده داوود بأن آتاه الملك والحكمة والنبوة وذكر الله تعالى عشرة صفات لداوود(عليه السلام) آتاه الله إياها، وهي تحقق كمال السعادة الدنيوية والآخروية، وعلى ولاة الأمور أن يحكموا بالحق ولا يتبعوا الهوى لأن سعادة الأمم انما تكون عند الحكم بالحق.

الكلمات المفتاحية: قصة، سورة ص، النبي داوود عليه السلام، فضل ونعم الله.

Research Summary

The research focuses on explaining the story of our master David (peace be upon him) in Surat (PBUH) because of the lessons it contains and the lessons learned in our practical life, and noting that the story has been subjected to some distortion and fraud by the Jews, which are called Israeli women, which are not appropriate to the status of a prophet sent, and it was divided The research is divided into an introduction, four sections, and a conclusion My methodology in the research was to follow the Quranic verses mentioned in the story. After the tour in the context of the subject of the research, I reached results, the most important of which is that God Almighty bestowed upon His servant David that He gave him kingship, wisdom, and prophecy, and God Almighty mentioned ten attributes of David (peace be upon him). God gave it to him, and it achieves the perfection of worldly and hereafter happiness, and the rulers

of affairs must judge with justice and not follow desires, because the happiness of nations is when they judge with justice.

Key words: story, Surat S, Prophet David, peace be upon him, grace and grace of God

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، وسحائب رضوانك اللهم ورحماتك على آل النبي وصحب المصطفى وسلم يا رب تسليما كثيرا أما بعد:

فإن الله عز وجل أمرنا أن نأخذ العظة والعبرة من قصص الأنبياء فقال في كتابه الكريم : (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[1] والسبب في اختياري لهذا الموضوع أن قصة سيدنا داود من القصص العظيمة المليئة بالدروس والعبر التي يستفاد منها الناس في حياتهم العملية ، وسيدنا داود كان نبيا وملكا في نفس الوقت وكان أعبد الناس كما يخبر النبي صلى الله عليه وسلم وكان يأكل من عمل يده وفي قصته في سورة (ص) رواية اسرائيلية ينبغي الحذر منها؛ لأنها لا تليق بمقام نبي مرسل ، هذا وقد جاء هذا البحث في مقدمة وأربع مباحث وخاتمة ، تكلمت في المقدمة عن سبب اختيار الموضوع وعن منهجي في البحث، وتكلمت في المبحث الأول عن سورة (ص) وما يتعلق بها من حيث مكان نزولها وعدد آياتها وسبب نزولها والمناسبة بينها وبين السورة التي قبلها والسورة التي بعدها ، وتكلمت في المبحث الثاني عن أخبار داود قبل النبوة وقتله لجالوت وكيف أعطاه الله الحكمة والنبوة ، وتكلمت في المبحث الثالث عن المواضيع الواردة في قصة داود عليه السلام في سورة (ص) وهي صفات داود عليه السلام، وإصدار الحكم في واقعة بين الخصمين واستخلاف الله عز وجل لداود في الأرض وأمره أن يحكم بين الناس بالحق ، وتكلمت في المبحث

الرابع عن الدروس والعبر المستفادة من قصة سيدنا داود (عليه السلام) في سورة (ص) ، أما الخاتمة فقد ذكرت فيها أهم ما يمكن ابرازه من نتائج في هذا البحث المتواضع .

هذا وقد كان منهجي في كتابة هذا البحث تتبع الآيات القرآنية الواردة في هذه القصة مع ذكر أقوال المفسرين فيها .

وختاما فهذا جهدي وهو جهد المقل فما كان فيه من صواب فمن الله وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان سائلا الله تعالى العفو والغفران .

المبحث الأول: سورة (ص) وما يتعلق بها ويتألف من ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول:

مكان نزولها وعدد آياتها وسبب نزولها

سورة (ص) مكية كما روي عن ابن عباس وغيره، وقيل مدنية وليس بصحيح كما قال الداني" وهي ثمان وثمانون آية في الكوفي وست وثمانون في الحجازي والبصري والشامي وخمس وثمانون في عد أيوب بن المتوكل وحده، قيل ولم يقل أحد إن ص وحدها آية كما قيل في غيرها من الحروف في أوائل السور، وفيه بحث"[2]

"(اختلافها ثلاث آيات:(ذِي الذكْرِ) عدَّها الكوفي. (كُل بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ) أسقطها البصري.(وَالْحَق أَقُولُ) عدَّها الكوفي)"[3]

وجاء في سبب نزولها عن ابن عباس (رضي الله عنه):"(قال مرض أبو طالب فجاءته قريش وجاءه النبي صلى الله عليه وسلم فشكوه إلى أبي طالب فقال يا ابن أخي ما تريد من قومك قال أريد منهم كلمة تدين لهم بها العرب وتؤدي إليهم العجم الجزية كلمة واحدة قال ما هي قال لا إله إلا الله فقالوا إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب فنزل فيهم ص والقرآن إلى قوله بل لما يذوقوا عذاب)"[4]

المطلب الثاني

المناسبة بين سورة ص وسورة الصافات

وهي كالمتممة لما قبلها من حيث إنه ذكر فيها ما لم يذكر في تلك من الأنبياء عليهم السلام كداود وسليمان، ولما ذكر سبحانه فيما قبل عن الكفار أنهم قالوا :(لَوْ أَنَّ عِنْدَنا ذِكْراً مِنَ الْأَوَّلِينَ لَكُنَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ)[5] وأنهم كفروا بالذكر لما جاءهم بدأ عز وجل في هذه السورة بالقرآن ذي الذكر وفصل ما أجمل هناك من كفرهم وفي ذلك من المناسبة ما فيه، ومن دقق النظر لاح له مناسبات أخر[6]

والسورة تكمّل سورة الصافات، ومن ثمّ نجد الكلام عن التوحيد منذ البداية:

أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلهاً واحِداً إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عُجابٌ.

وإذا حدّثتنا سورة الصافات عن إلياس، فإن سورة) ص (تذكر اسم خليفته) اليسع (وإذا حدّثتنا سورة الصافات عن عباد الله المخلصين، فسورة) ص (تحدّثنا عن الطريق :(إِنَّا أَخْلَصْناهُمْ بِخالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ)[7].

"ولأنّ سورتي الصافات وص تفصّلان في مقدمة سورة البقرة، فإننا نلاحظ تداخلا؛ فسورة الصافات تحدّثنا عن الكافرين في معرض الكلام عن التوحيد ، وسورة (ص) تحدثنا عن المتقين في سياق الإنذار"[8]

المطلب الثالث

المناسبة بين سورة ص وسورة الزمر

ووجه اتصال أول سورة الزمر بأخر سورة صاد انه قال سبحانه هناك :(إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِين)[9] وقال جل شأنه هنا:(تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللَّهِ)[10] وفي هذا كمال الالتئام بحيث لو أسقطت البسملة لم يتنافر الكلام ثم إنه تعالى ذكر آخر سورة ص قصة خلق آدم وذكر في صدر سورة الزمر قصة خلق زوجه منه وخلق الناس كلهم منه وذكر خلقهم في بطون أمهاتهم خلقا من بعد خلق ثم ذكر أنهم ميتون ثم ذكر سبحانه القيامة والحساب والجنة والنار وختم بقوله سبحانه:(وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ) [11]فذكر جل شأنه أحوال الخلق من المبدأ إلى آخر المعاد متصلا بخلق آدم عليه السلام المذكور في السورة قبلها وبين السورتين أوجه أخر من الربط تظهر بالتأمل فتأمل[12].

المبحث الثاني : أخبار داود (عليه السلام) قبل النبوة ويتألف من مطلبين :

المطلب الأول

قتل داود جالوت

قال تعالى: (وقتل داوود جالوت)[13] داود هو من سبط يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام. ومن أخبار دارد قبل النبوة أنه قتل الطاغية جالوت قائد عسكر الكفر. وتفصيل ذلك أو بيانه ما يأتي:

لما برز طالوت وجنوده المؤمنون لجالوت وجنوده الكافرين، خرج هذا الطاغية – جالوت – يطلب مبارزة له فجبن الناس وخافوا ولم يجرؤ أحد من الجند على مبارزته لأن جالوت معروف بشدة بأسه في القتال، حتى قال طالوت قائد جيش المؤمنين: من يبرز إلى جالوت ويقتله فأنا أزوجه ابنتي وأحكمه في مالي. فبرز داود، وكان غلاما، فقال : أنا أبرز له وأقتله. ولم يلبس درعا ولم يحمل سلاحا، بل حمل مقلاعه وحجارته فسخر منه جالوت حين رأه لصغر سنه، افرماه داود بحجارة من مقلاعه فأصاب رأسه فقتله وحر رأسه وجاء به إلى طالوت قائد جيش المؤمنين [14]

المطلب الثاني

فضل الله ونعمه على داود

قال تعالى: (وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء) [15]

والمراد بـ(الملك) هو الملك أي الحكم الذي كان بيد طالوت، فقد أوتيه داود على بني إسرائيل بعد موت ملكهم طالوت، فدل ذلك على أن الحكم – أي تولي الإمرة على الناس من نعم الله على من يتولى هذه الإمرة. وإنما تكون هذه الإمرة على الناس – من نعم الله على الأمير أو على الحاكم إذا قام بالحكم الصالح. وإنما يقوم بالحكم الصالح الرجل الصالح، وهكذا كان حكم داود فقد حكم بين الناس وساس رعيته بالعدل فكان هو الحاكم العادل الصالح.

وأما (والحكمة): فهي النبوة على ما قاله المفسرون. (وعلمه مما يشاء) أي مما شاء الله تعالى، وهذا الذي شاء الله تعليمه لداود عليه السلام هو صنعة الدروع وتعليمه كلام الطير وما يتعلق بمصالح الدنيا وضبط الملك، وهذا فضلا عما أوحى به إليه من معاني النبوة[16].

المبحث الثالث

الموضوعات التي تضمنتها قصة داود عليه السلام في سورة ص

تضمنت قصة داود عليه السلام في هذه السورة ثلاثة موضوعات وسوف أجعل كل موضوع من هذه الموضوعات في مطلب مستقل :

المطلب الأول

صفات داود عليه السلام

ذكر الله تعالى عشر صفات لداود عليه السلام آتاه الله إياها، وهي تحقق كمال السعادة الدنيوية والأخروية.

1- قال تعالى : (وَاذْكُرْ عَبْدَنا داوُدَ، ذَا الْأَيْدِ، إِنَّهُ أَوَّابٌ)[17] هذا معطوف على مطلع الآية المذكور في نهاية المقطع السابق وهو وَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ والمعنى :اذكر أيها الرسول لقومك قصة عبدنا داود ذي القوة في العلم والعمل وطاعة الله، قال قتادة :أعطي داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام قوة في العبادة، وفقها في الإسلام، وكان يقوم ثلث الليل، ويصوم نصف النهار، ثبت في الصحيحين أن النبي(صلى الله عليه وسلم) قال: (أحبّ الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود، وأحب الصيام إلى الله عز وجل صيام داود، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه، وكان يصوم يوما، ويفطر يوما، ولا يفرّ إذا لاقى، وإنه كان أوّابا)[18] : أي رجّاعا إلى الله عز وجل في جميع أموره وشؤونه.

والصفات الأربع المذكورة هنا هي:

أ- الصبر :فقد أمر الله تعالى محمدا ص على جلالة قدره بأن يقتدي به في الصبر على طاعة الله.

ب – والعبودية :فقد وصفه ربه بقوله عَبْدَنا داوُدَ وعبر عن نفسه بصيغة الجمع للتعظيم، والوصف بالعبودية لله غاية التشريف، كوصف محمد (صلى الله عليه وسلم) بها ليلة المعراج بقوله تعالى: (سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ[19]) فإن وصفه تعالى للأنبياء بعبوديته يشعر بأنهم قد حققوا معنى العبودية باجتهادهم في الطاعة.

ج – والقوة على أداء الطاعة والاحتراز عن المعاصي، في قوله تعالى :ذَا الْأَيْدِ.

د – والرجاع إلى طاعة الله في أموره كلها، في قوله تعالى :إِنَّهُ أَوَّابٌ

هـ – تسبيح الجبال معه :(إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْراقِ)[20]أي إنه تعالى سخر الجبال تسبح معه عند إشراق الشمس وآخر النهار .

و – تسبيح الطير معه كما قال تعالى: (وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً، كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ)[21]قال ابن كثير:" وكذلك كانت الطير تسبح بتسبيحه وترجّع بترجيعه، إذا مرّ به الطير، وهو سابح في الهواء، فسمعه، وهو يترنم بقراءة الزبور، لا يستطيع الذهاب، بل يقف في الهواء، ويسبح معه، وتجيبه الجبال الشامخات، ترجّع معه، وتسبّح تبعا له"[22]، "وهذا يومئ أن داود عليه السلام كان حسن الترتيل، جميل الصوت"[23]

ح- قوة الملك :وَشَدَدْنا مُلْكَهُ أي قوينا ملكه بالجند أو الحرس، وجعلنا له ملكا كاملا من جميع ما يحتاج إليه الملوك.

ط- إيتاء الحكم وفصل الخطاب: (وَآتَيْناهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطابِ[24]) والمقصود : "أعطيناه الفهم والعقل والفطنة، والعلم، والعدل، وإتقان العمل، والحكم بالصواب .ولما كمّل الله تعالى نفس نبيه داود بالحكمة، أردفه ببيان كمال خلقه في النطق والعبادة، فقال :وَفَصْلَ الْخِطابِ :.أي وألهمناه حسن الفصل في القضاء بإحقاق الحق وإبطال الباطل، وإيجاز البيان، بجعل المعنى الكثير في اللفظ القليل"[25]

المطلب الثاني

إصدار الحكم في واقعة بين خصمين

قال تعالى : (وَهَلْ أَتاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرابَ، إِذْ دَخَلُوا عَلى داوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ، قالُوا :لا تَخَفْ، خَصْمانِ بَغى بَعْضُنا عَلى بَعْضٍ، فَاحْكُمْ بَيْنَنا بِالْحَقِّ، وَلا تُشْطِطْ، وَاهْدِنا إِلى سَواءِ الصِّراطِ[26])

الخصم يطلق على المفرد والمثنى والجمع، والمراد به في هذه الآية ملكان جاءا بصورة آدميين، وقد تسوروا المحراب، أي أتوا داود من أعلى سور المحراب. أي علوا سوروه ونزلوا على داود من فوق المحراب، والمحراب هو الموضع الأرفع من الدار أو المسجد وهو موضع التعبد. ففزع منهم أي خاف منهم، وإنما كان ذلك لأنه عليه السلام كان في محرابه، ودخلوا عليه من غير استئذان ومن غير باب الدخول، وكان دخولهم عليه ليلا، فإن قيل لم لم يأمر داود عليه السلام بإخراجهم وكان دخولهم بالكيفية التي ذكرناها؟ والجواب – كما يبدو – اعتذارهم بأن الموكلين على قصر داود أو على بابه لم يأذنوا لهم بالدخول، فاضطروا إلى الدخول عليه عن طريق التسور، لئلا يتفاقم الخصام بينهما، فقبل داود اعتذارهما، وقالوا له: (ولا تخف) فما جئنا للفتك بك ولا للاعتداء عليك وإنما نحن (خصمان بغى بعضنا على بعض) أي شخصان متخاصمان تحاكمنا إليك بسبب أن أحدنا بغي على الاخر بتعديه على حقوقه وخروجه على واجبه نحوه، (فأحكم بيننا بالحق) أي بما يطابق شرع الله (ولا تشطط) أي لا تبعد عن الحق ولا تتجاوزه (واهدنا إلى سواء الصراط) أي: وسطه، وهذا مثل ضرب لعين الحق وعدم الميل عنه [27]

وبعد أن طمأن الخصمان داود عليه السلام، وبينا له أنهما لم يأتيا للاعتداء عليه وإنما جاءا للتحاكم إليه، قام أحدهما بعرض دعواه فقال : (إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحده فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب)[28]أي: إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة أي أنثى من الضأن، ولي نعجة واحدة أي فلم ينظر إلى غناه عنها ولا إلى افتقاري إليها، بل أراد التغلب علي: (فقال أكفلنيها) أي: ملكينها بأن تجعلني كافلها كما أكفل ما تحت يدي، أو بمعنى اجعلها كفلي أي

نصيبي: (وعزني في الخطاب) أي وقهرني وغلبني في المكالمة، وأراد بالخطاب مخاطبة المحاج المجادل [29]

وهنا أصدر سيدنا داود الحكم في هذه الواقعة فقال تعالى مخبراً عما حكم به داود في فرضية الخصم : (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم...)[30]

أي قال داود عليه السلام: لقد ظلمك بطلب نعجتك الوحيدة ليضمها إلى نعاجه مع حاجتك الشديدة لها، وغناه هو عنها، (وإن كثيرا من الخلطاء) أي الشركاء أو الإخوان والأصدقاء المتخالطين في شؤونهم (ليبغى بعضهم على بعض) بغي الأعداء، مع أن من واجب خلطتهم وأخوتهم النصفة والعدل فيما بينهم، وعدم تعدي بعضهم على حقوق بعض، وهذا في الأقل من حقوق بعضهم على بعض إن لم يقوموا بفضيلة الإيثار (إلا الذين امنوا وعملوا الصالحت) أي فإنهم لا يبغون أي وهم قليل [(31)].

وقد أخبرنا الله تعالى عن داود عليه السلام أنه سمع قول المتظلم من الخصمين وهو المدعي، ولم يخبرنا الله تعالى عن داود أنه سأل المدعى عليه – المتظلم منه – عما يقوله المدعي، وهل يقر بما قاله وادعاه أم لا؟ وهل عنده ما يدفع به دعوى المدعي وتظلمه. فكان ظاهر ذلك أن داود عليه السلام رأى في المدعي – المتظلم – مظاهر الضعف والهضيمة فجعل أمره على أنه مظلوم، ودعاه ذلك أن لا يسأل الخصم الآخر المتظلم منه، فقال داود مستعجلا للمتظلم : (لقد ظلمك) مع إمكان أنه لو سأل المتظلم منه لنفى ذلك ولم يعترف به [32].

ومن الجدير بالذكر أن هناك رواية اسرائيلية في هذه القصة المذكورة ذكرها الإمام القرطبي في تفسيره : "(وَسَبَبُ ذَلِكَ مَا حَكَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَدَّثَ نَفْسَهُ إِنِ ابْتُلِيَ أَنْ يَعْتَصِمَ. فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ سَتُبْتَلَى وَتَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي تُبْتَلَى فِيهِ فَخُذْ حِذْرَكَ. فَأَخَذَ الزَّبُورَ وَدَخَلَ الْمِحْرَابَ وَمَنَعَ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهِ، فَبَيْنَا هُوَ يَقْرَأُ الزَّبُورَ إِذْ جَاءَ طَائِرٌ كَأَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنَ الطَّيْرِ، فَجَعَلَ يَدْرُجُ بَيْنَ يَدَيْهِ. فَهَمَّ أَنْ يَتَنَاوَلَهُ بِيَدِهِ، فَاسْتُدْرِجَ حَتَّى وَقَعَ فِي كُوَّةِ الْمِحْرَابِ، فَدَنَا مِنْهُ لِيَأْخُذَهُ فَطَارَ، فَاطَّلَعَ لِيُبْصِرَهُ فَأَشْرَفَ عَلَى امْرَأَةٍ تَغْتَسِلُ، فَلَمَّا رَأَتْهُ غَطَّتْ جَسَدَهَا بِشَعْرِهَا. قَالَ السُّدِّيُّ: فَوَقَعَتْ فِي قَلْبِهِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَكَانَ زَوْجُهَا غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ أُورِيَّا بْنُ حَنَانَ، فَكَتَبَ دَاوُدُ إِلَى أَمِيرِ الْغُزَاةِ أَنْ يَجْعَلَ زَوْجَهَا فِي حَمَلَةِ التَّابُوتِ، وَكَانَ حَمَلَةُ التَّابُوتِ إِمَّا أَنْ يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَوْ يُقْتَلُوا، فَقَدَّمَهُ فِيهِمْ فَقُتِلَ، فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا خَطَبَهَا دَاوُدُ، وَاشْتَرَطَتْ عَلَيْهِ إِنْ وَلَدَتْ غُلَامًا أَنْ يَكُونَ الْخَلِيفَةَ بَعْدَهُ، وَكَتَبَتْ عَلَيْهِ بِذَلِكَ كِتَابًا، وَأَشْهَدَتْ عَلَيْهِ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمْ تَسْتَقِرَّ نَفْسُهُ حَتَّى وَلَدَتْ سُلَيْمَانَ وَشَبَّ، وَتَسَوَّرَ الْمَلَكَانِ وَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا مَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ. ذَكَرَهُ الْمَاوَرْدِيُّ وَغَيْرُهُ.)"[33]

قال الإمام ابن كثير رحمه الله : "(قد ذكر المفسرون هاهنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه ولكن روى ابن أبي حاتم هنا حديثا لا يصح سنده؛ لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس –ويزيد وإن كان من الصالحين–لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة وأن يرد علمها إلى الله عز وجل فإن القرآن حق وما تضمن فهو حق أيضا)"[34]

وهذه القضية المعروضة أمام سيدنا داود (عليه السلام) إنما هي ابتلاء من الله تعالى، قال تعالى: (وظن داوود انما فتناه فأستغفر ربه وخر راكعاً واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) [35]. (وظن) ومعناه : شعر وعلم، والعرب تعبر بهذه الكلمة عن العلم الذي يقارب اليقين، ولكن ليس لهذه الكلمة معنى اليقين التام البتة، فبينها وبين اليقين درجة [36]. وقوله تعالى: (وظن داود أنما فتناه) أي علم داود أن الله تعالى ابتلاه أي امتحنه بتلك الحكومة، أي بتلك الدعوى .

وعندما رأى سيدنا داود أنه تعجل بالحكم استغفر الله عز وجل وفي هذا يقول الله تبارك وتعالى : (فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب)[37] واختلف المفسرون في الذنب الذي استغفر منه داود عليه السلام على أقوال، رجح الدكتور عبد الكريم زيدان (رحمه الله) قول من قال: إنه عليه السلام حكم لأحد الخصمين في الدعوى التي دُفعت إليه قبل أن يستمع إلى حجة الخصم الآخر وإنما اكتفى باستماع ادعاء المتظلم المدعي فقط [38].

وقال الإمام أبو جعفر النحاس في قوله تعالى: (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك) فيقال : إن هذه كانت خطيئة داود عليه السلام لأنه قال: (لقد ظلمك) من غير تثبت ببينة ولا إقرار من الخصم، هل كان هذا كذا أو لم يكن . وقد قال الإمام القرطبي عن هذا القول الذي ذكره النحاس: وهو حسن إن شاء الله تعالى [39].

وقال الإمام البرهان البقاعي في تفسيره على ما يرويه عنه القاسمي في تفسيره، في قوله تعالى: (فغفرنا له ذلك):" أي وقوع داود عليه السلام في إسناد الظلم إلى أحد الخصمين بدون سماع لكلامه ودفعه لما أسند إليه أو إقراره به . ثم قال البقاعي رحمة الله عليه : (وهذه الدعوى – دعوى الخصمين أمام داود – تدريب لداود عليه السلام في الأحكام، وذكرها للنبي (صلى الله عليه وسلم) تدريب له في الأناة بجميع أموره على الدوام" [40]. وأيدَّ البقاعي ما ذهب إليه بقوله: "(ولما ذكر ربنا سبحانه وتعالى هذا، ربما أوهم شيئا في مقام داود عليه السلام فدفعه تعالى بقوله : (وإن له عندنا لزلفى وحسن مأب) فقصة الخصمين مع داود عليه السلام وردت للتدريب في الحكم لا لشيء آخر)" [41].

المطلب الثالث

الاستخلاف في الأرض والحكم بين الناس بالحق

قال تعالى:(يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) [42]يخاطب الله تعالى داود عليه السلام بأنه استخلفه حاكما بين الناس في الأرض، فله السلطة والحكم، وعليهم السمع والطاعة .ثم بيّن الله تعالى له قواعد الحكم تعليما لغيره من الناس:

1-فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ أي فاقض بين الناس بالعدل الذي قامت به السموات والأرض .وهذه أولى وأهم قواعد الحكم.

2- وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى أي لا تمل في الحكم مع أهواء نفسك أو بسبب مطامع الدنيا، فإن اتباع الهوى مزلقة ومدعاة إلى النار، لذا قال:

فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أي إن اتباع الهوى سبب في الوقوع في الضلال والانحراف عن جادة الحق، وما عاقبته إلا الخذلان، فقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا يَوْمَ الْحِسابِ)[43] أي إن الذين يتنكبون طريق الحق والعدل، لهم عقاب شديد يوم القيامة وهذا الحساب في الآخرة، بسبب نسيانهم أهوال ذلك اليوم، وما فيه من حساب دقيق لكل إنسان، وبسبب تركهم العمل لذلك اليوم، ومنه القضاء بالعدل[44].

المبحث الرابع

الدروس المستفادة من قصة داود عليه السلام

1-**الطغاة قد يهلكهم ضعاف الناس:**"وفي قوله تعالى: (وقتل داود جالوت) عبرة يجب أن يستحضرها الدعاة في أذهانهم ويذكروا الناس بها، وهي أن الطغاة الذين يرهبون الناس هم في الحقيقة ضعاف أضعاف يغلبهم الفتية الصغار حين يشاء الله أن يقتلهم" [45] .

لأن هؤلاء الطغاة المجرمين يقومون على باطل ويقاومون الحق وأهله ويفسدون في الأرض، وإنما يحتملهم حلم الله إلى حين، وليبتلي الله بهم المؤمنين، ليتبين من يجاهدهم ومن يركن إليهم فيصيبهم ما يصيب الظالمين.[46]

2- وضع الجوائز لمن يقوم بالعمل العظيم: قال الإمام القرطبي: "وفي قول طالوت: (من يبرز له - أي لجالوت - ويقتله فإني أزوجه ابنتي وأحكمه في مالي) معناه ثابت في شرعنا وهو أن يقول الإمام: من جاء برأس - أي برأس كافر في الحرب - أو أسير فله كذا"[47] .

"وبناء على هذا يجوز لولاة الأمور أن يضعوا الجوائز المادية والمعنوية لمن يقوم بأعمال مشروعة عظيمة تنفع المسلمين سواء كان ذلك في حالة السلم أو الحرب" [48]

3- وجوب الحكم بالحق :

قال تعالى : (يا داود إنا جعلتك خليفة في الأرض أحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) [49]. والمعنى : إن الله جل جلاله–ملكك، أي آتاك الملك والحكم، لتقوم بالدعوة إلى الله وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتسوس الناس بالعدل، وتحكم بينهم بالحق، فتخلف بسيرتك هذه من كان قبلك من الأنبياء والأئمة الصالحين [50]،(ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) أي لا تتبع ولا تقتدي بهوى نفسك من الميل إلى مال أو جاه أو قريب أو صاحب، إذا كان في هذا الميل مخالفة لشرع الله، لأن متابعة الهوى، هوى النفس، المخالف لشرع الله، توجب الضلال عن سبيل الله، أي توجب الحيدة والانحراف عن طريق الله القويم الموصل إلى مرضاته وجزيل ثوابه ، وهذا الضلال عن سبيل الله موجب لسوء العذاب يوم الحساب أي يوم القيامة، وبناء على ذلك فإن متابعة الهوى توجب سوء العذاب في الآخرة، ولهذا قال تعالى : (إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) [(51)].

4- على ولاة الأمور أن يحكموا بالحق:

وقد دلت الآية الكريمة التي ذكرناها على إلزام وإلتزام ولاة أمور المسلمين أن يحكموا بالحق بين الناس. والحكم بالحق هو الحكم بما أنزل الله تعالى في كتابه العزيز وبسنة نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم)، ولا يعدلوا عن ذلك فيضلوا عن سبيل الله .. وإذا كان الله تعالى قد حذر نبيه داود عليه السلام من الحيدة عن الحكم بالحق وعن اتباع الهوى، هوى النفس، في حكمه بين الناس وفي سياسته لهم، وتوعده إن فعل ذلك، فإن ولاة الأمور – أولى بهذا التحذير من داود عليه السلام[52].

5- الحاكم الجائر سبب في تعاسة الأمة والحاكم العادل سبب في سعادتها :

إن من أعظم ما تبتلى به الأمة أن يكون الحكام الذين يتولون حكمها جائرين، وعن الحق ناكبون، ولأهوائهم متبعون، لأن الضرر الذي يقع على الناس بحكمهم يفضي إلى خراب البلاد وإشاعة الفساد، ثم هلاك الأمة.[53]

ومن أعظم ما تسعد به الأمة أن يتولى حكمها الحكام الصالحون، الذين يحكمون بالعدل وبالحق. قال الإمام الرازي:"(إن مصالح الخلق لا تنتظم إلا بسلطان قاهر سائس، ثم إن ذلك السلطان إن كان حكمه على وفق هواه ولطلب مصالح دنياه عظم ضرره على الخلق، فإنه يجعل الرعية فداء لنفسه، ولا تهمه مصلحتهم ويتوسل بهم إلى تحصيل مقاصد نفسه، وذلك يفضي إلى خراب العالم ووقع الهرج والمرج في الخلق، وذلك يفضي أخيرة إلى ملاك ذلك الملك، أي الحاكم. أما إذا كانت أحكام ذلك الملك مطابقة للشريعة الحقة الإلهية انتظمت مصالح العالم واتسعت أبواب الخيرات على أحسن الوجوه)" [(54)].

6- المستفاد من عرض قصة الخصمين مع داود (عليه السلام)

أ – على الداعي أو المعلم عند عرضه موضوعا ما في خطبته أو في درسه على الناس أن يبدأه بما يشد السامعين إليه ويجلب انتباههم ويشوقهم إلى سماع تفاصيل هذا الموضوع.

قال تعالى : (وهل أتك نبؤا الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ..) الخ قال الإمام الزمخشري بصدد هذه الآية :" (ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على أنه من الأنباء العجيبة التي تشيع ولا تخفى على أحد، والتشويق إلى استماعه)"[55].

وقد يكون التشويق بذكر مثل أو قصة صغيرة قبل الدخول في الموضوع، أو يكون التشويق عن طريق طرح سؤال جوابه معروف وطرحه يثير اهتمام السامعين عما عسى أن يكون الجواب غير الذي يعرفونه، كما جاء في الحديث النبوي الشريف الذي رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "(أتدرون من المفلس؟ قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال : المفلس من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار)"[56]

ب– على المسلم التأني في إصدار حكمه:

وعلى المسلم أن لا يتعجل في إصدار حكمه في أي من القضايا التي ترفع إليه من أي شخص للنظر فيها ، وإنما عليه الوقوف على جميع جوانب القضية واستماع أقوال من له علاقة بها، وإذا آل الأمر في نظر قضية ما إلى تحديد المسؤولية لمحاسبة الشخص المسؤول عن هذه القضية فعلى القاضي أو المفتي أن يسمع حجته ودفاعه عن نفسه، فإن من قواعد الإسلام: "(البينة على من ادعى واليمين على من أنكر)"[57]، قال النبي محمد(صلى الله عليه وسلم): "(لو يعطى الناس بدعواهم، لادعى ناس دماء رجال وأموالهم، ولكن اليمين على المدعى عليه)"[58]

الخاتمة وأهم نتائج البحث

بعد الانتهاء من كتابة هذا البحث المتواضع أذكر أهم ما توصلت اليه من نتائج:

1–هناك ترابط وثيق بين سورة (ص) وبين سورة الصافات من جهة وبين سورة الزمر من جهة أخرى.

2– إن الله تعالى قد منَّ على عبده داود وآتاه الملك والحكمة وعلمه مما يشاء.

3– ذكر الله تعالى عشرة صفات لداود عليه السلام آتاه الله إياها، وهي تحقق كمال السعادة الدنيوية والآخروية وهي: الصبر والعبودية والطاعة والرجوع الى الله تعالى وتسخير الجبال والطير يسبحن معه وقوة الملك وايتاء الحكمة وفصل الخطاب.

4– إن الخصمين الذين تسوروا المحراب ملكان وأن الذنب الذي وقع فيه سيدنا داود هو إصدار الحكم بعد سماع المدعي وقبل أن يستمع الى قول المدعى عليه لا كما ورد في بعض التفاسير

من الاسرائيليات أنه أعجب بزوجة أحد القادة واسمه أوريا فبعث به الى الحرب حتى يموت ويتزوج زوجته من بعده فهذا مما لا يجوز في حق نبي.

5 – الطغاة قد يهلكهم ضعاف الناس.

6- يجوز لولي الأمر أن يضع الجوائز لمن يقوم بفعل معين.

7- على ولاة الأمور أن يحكموا بالحق ولا يتبعوا الهوى لأن سعادة الأمم انما تكون عند الحكم بالحق.

8- على المسلم أن يتأنى في إصدار حكمه.

الهوامش

[1] – سورة يوسف: (الآية 111)

[2] – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية – بيروت 1415 هـ : 12 / 154.

[3] – جمال القراء وكمال الإقراء ، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: 643هـ) ، تحقيق: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة ، الطبعة الأولى ، دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت 1418 هـ – 1997 م : ص 302 . وينظر : فنون الأفنان في عيون علوم القرآن ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) الطبعة الأولى ، دار البشائر – بيروت – لبنان – 1408 هـ – 1987 م : ص 328

4 – لباب النقول في أسباب النزول ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان : ص 167 – 168

[5] – سورة الصافات : الآية (169)

[6] – روح المعاني : 12 / 154

[7] – سورة ص : الآية 46 .

[8] – الاساس في التفسير، سعيد حوى ، (المتوفى 1409 هـ) الطبعة السادسة ، دار السلام – القاهرة 1424 هـ : 8 / 4755 .

[9] – سورة ص : الآية 87 .

[10] – سورة الزمر : الآية (1)

[11] – سورة الزمر : الآية 75 .

[12] – ينظر : روح المعاني : 12 /223 .

[13] – سورة البقرة: الاية 251

([14]) ينظر : الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الطبعة الثانية ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، 1384هـ – 1964 م : 3 /275–258, والمقلاع هو الذي يرمى به الحجر. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990 م :2 / 389 ، وينظر : المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة ، د. عبد الكريم زيدان ، الطبعة الثانية ، دار الرسالة العالمية ، سوريا ، 1436هـ – 2015 م : 1 / 403– 404 .

[15] – سورة البقرة : الآية 251 .

[16] – ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) ، الطبعة الثالثة ، دار الكتاب العربي – بيروت – 1407 هـ : 1/ 296 ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) ، الطبعة الثالثة ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – 1420 هـ : 6 / 515– 516 . تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى:

774هـ) ،المحقق: سامي بن محمد سلامة ،الطبعة الثانية ، دار طيبة للنشر والتوزيع 1420هـ - 1999 م : 1 / 669 .

[17] – سورة ص : الآية (17)

[18] – الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الطبعة الأولى ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، 1422هـ : 4/ 160 رقم الحديث 3419 .

[19] –سورة الاسراء : الآية (17)

[20] – سورة (ص) : الآية (18)

[21] – سورة (ص) : الآية (19)

[22] – تفسير القرآن العظيم (ابن كثير: 7 / 57 .

[23] – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي ، الطبعة الثانية ، دار الفكر المعاصر – دمشق ، 1418 هـ : 23/ 184 .

[24] – سورة (ص) : الآية (20)

[25] – التفسير المنير : 23 / 183 – 185 .

[26] – سورة (ص) : الآية (21).

[27] – ينظر : تفسير القرطبي : 15 / 165 وما بعدها ، المستفاد من قصص القرآن : 1 / 412 .

[28] – سورة ص: الآية 23.

[29]– ينظر : الكشاف للزمخشري : 4 / 83 .

[30]– سورة ص: الآية 24.

31 – تفسير الزمخشري: 4 / 87 ، محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – 1418 هـ : 8 / 247 .وينظر : المستفاد من قصص القرآن : 1 / 413 .

[32] – تفسير القرطبي : 15 / 175 .

[33] – المصدر نفسه : 15 / 166 .

[34] – تفسير القرآن العظيم : 7 / 60 .

[35] – سورة (ص) : الآية (24- 25)

[36] – ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية – بيروت – 1422 هـ : 4 / 501 .

[37] – ينظر : تفسير القرطبي : 15 / 185 ، المستفاد : 1 / 415 .

[38] – ينظر : المستفاد من قصص القرآن : 1 / 415 .

[39] – ينظر : تفسير القرطبي : 15 / 185 ، المستفاد من قصص القرآن : 1 / 415 .

[40] – محاسن التأويل : 8 / 250 .

[41] – محاسن التأويل : 8 / 250 – 251 ، المستفاد من قصص القرآن : 1 / 415 .

[42] – سورة (ص) : الآية (26)

[43] – سورة (ص) : الآية (27)

[44] – ينظر : التفسير المنير : 13 / 186 – 187 .

[45] – في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ) ، الطبعة السابعة عشر ، دار الشروق – بيروت– القاهرة – 1412 هـ : 1 / 270

[46] – ينظر : المستفاد من قصص القرآن : 1 / 404 .

[47] – تفسير القرطبي : 3 / 258 .

[48] – المستفاد من قصص القرآن : 1/ 404 .

[49] – سورة (ص) : الآية (26)

[50] – ينظر : تفسير الرازي : 26 / 199 ، تفسير القرطبي : 15 / 118 .

51– ينظر : تفسير الرازي 29/ ١٩٩، تفسير القرطبي : 15 / 189 ، تفسير القاسمى : 14 / 163 ، المستفاد من قصص القرآن : 1 / 409.

[52] – ينظر : تفسير ابن كثير : 4 / 33 . المستفاد من قصص القرآن : 4 / 409 .

[53] – ينظر : المستفاد من قصص القرآن : 4 / 409 .

54– تفسير الرازي : 2 / 200

55– تفسير الزمخشري 4 / 82 .

[56] – المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت : 4/ 1997 رقم الحديث 2581 . وينظر : المستفاد من قصص القرآن : 1 / 417 .

[57] – إعلام الموقعين عن رب العالمين ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (المتوفى: 751 هـ) ، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان شارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد ، الطبعة الأولى ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، 1423 هـ : 1 / 26 . التحصيل من المحصول ، سراج الدين محمود بن أبي بكر الأرْمَوي (المتوفى: 682 هـ) ، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الحميد علي أبو زنيد ،أصل الكتاب: رسالة دكتوراه ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، 1408 هـ – 1988 م : 2 / 166 .

[58] – صحيح مسلم : 3 / 1336 رقم الحديث 1711 .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

1- الاساس في التفسير، سعيد حوى، (المتوفى 1409 هـ) الطبعة السادسة، دار السلام – القاهرة 1424 هـ
2- إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (المتوفى: 751 هـ)، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان شارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، 1423 هـ
3- التحصيل من المحصول، سراج الدين محمود بن أبي بكر الأرْمَوي (المتوفى: 682 هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الحميد علي أبو زنيد، أصل الكتاب: رسالة دكتوراه ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، 1408 هـ – 1988 م .
4- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990 م.
5- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية ، دار طيبة للنشر والتوزيع 1420هـ – 1999 م .
6- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الطبعة الثانية، دار الفكر المعاصر – دمشق ، 1418 هـ
7- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، 1422هـ
8- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش
9- جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: 643هـ)، تحقيق: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة، الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت 1418 هـ – 1997 م: ص 302 .
10- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت 1415 هـ
11- الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1384هـ – 1964 م
12- فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) الطبعة الأولى، دار البشائر – بيروت – لبنان – 1408 هـ – 1987 م.

13- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي(المتوفى: 1385هـ) ، الطبعة السابعة عشر ، دار الشروق – بيروت– القاهرة – 1412 هـ
14- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي – بيروت – 1407 هـ.
15- لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
16- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود الطبعة الأولى، دار الكتب العلميه – بيروت – 1418 هـ
17- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت – 1422 هـ
18- المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، د. عبد الكريم زيدان، الطبعة الثانية، دار الرسالة العالمية، سوريا، 1436هـ – 2015 م.
19- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت: 4/ 1997
20- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي – بيروت – 1420 هـ